ولدورها فيها ، نأتي الآن الى استعراض دور الثورة الفعلي خلال الحرب . وكما اشرنا سابقا فان المعلومات المتوفرة ما هي الا جزء من الحقيقة الكاملة ، تلك التي لا بد من الانتظار فترة أطول ، لانتشالها من براثن التعتيم ومحاولات التغييب :

١ ــ حملت التقارير الخاصة من داخل الارض المحتلة ، وكذلك تقارير بعض الشهود من أبناء شعبنا الذين كانوا في الداخل حين نشوب القتال ، جملة من المعلومات حول تحرك جماهير الشعب الفلسطيني مع بداية القتال ، وقد نشرت الصحف اللبنانية وبعض الصحف الاجنبية أخبارا تؤكد العديد مما ورد في التقارير الخاصة وتقارير الشهود ، لذلك سنعمد هنا الى ذكر هذه القضايا كما وردت دون الاشارة الى مصدرها ، وهذه التحركات تعتبر مظهـــرا أساسيا من مظاهر دور الثـــورة الفلسطينية ، لان الثورة هي تعبير عن ارادة هذه الجماهير ، وقواتها مزروعة بينها تحتضنها وتقدم لها كل أنواع الدعم والحماية (ولعل مثال الوضع في قطاع غزة من أبرز الامثلة في هذا الصدد) .

أ ــ في اليوم التالي لبداية الحرب أي يوم الاحد في ١٩٧٣/١٠/٧ لمس أن عددا كبيرا من سيارات العدو الموجودة في مدن الضفة الغربية قد نفست اطاراتها أو قطعت .

ب ــ منذ اليوم الثاني للقتال بدأت مجموعات كبيرة من العمال العرب الذين يعملون في بعض قطاعات الاقتصاد الاسرائيلي ، في الامتناع عن الذهاب الى أماكن عملها ، وقد تصاعدت عمليات المقاطعة مع اتساع نطاق الحرب .

ج ــ تعطلت الحياة العادية في أكثر مدن القطاع والضفة الغربية وخاصة القدس ، بمعنى أن عديدا من المراسلين الاجانب لاحظوا فراغ الشوارع ، مع ظهور دلائل الحماس على وجوه المارة من العرب .

د ــ أخذت صيغة التعامل بين العرب والاسرائيليين تنقلب وقد أشار أحد المراسلين الاجانب ، الى أن الحراس العرب على مدخل المسجد الاقصى ، مثلا ، كانوا في السابق لا يجرؤون على منع أحد من اليهود من الدخول او من ممارسة اساليب الاعتداء على حرمة المسجد ، ولكنهم مع بداية الحرب وسماع أخبار تطوراتها ، أخذوا يوقفون الزوار ويطالبوهم بالالتزام في القوانين ومراعاة حرمة المسجد ، وبلهجة شجاعة .

هـ ــ أخذ الناس يتناقلون فيما بينهم أخبار القتال ، ويهنئون بعضهم بعضا في العلن ودون خوف بل بكل تحد لقوات العدو ، ويوجهون الاهانات والتحديات لهم .

و ــ في اليوم الثاني لبدء القتال أيضا اعترضت مجموعة من الجماهير طريق القوافل الاسرائيلية المتوجهة الى سيناء وكان الاولاد يهتفون في وجه الجنود « بيع سلاحك بيعو ، لابو عمار بيعو ، اشتري العيش وبيعو » ، (كما نقلت سيدتان فلسطينيتان لصحيفة « النهار » البيروتية بعد خروجهما من قطاع غزة ، حيث كانتا هناك عند بدء القتال) .

هذه وغيرها من الاخبار التي وصلت عن تفاعل جماهيرنا في الداخـــل مع الاحداث وارتفاع معنوياتها ولمحاولاتها المعنوية لدليل قاطع على تلاحم هذه الجماهير مع الثورة ومع القتال ، وفي الوقت نفسه برهان على صحة الحقيقة التاريخية عن الجماهير ، بأنها لا تيأس ولا تتعب . انها على استعداد دائم للعطاء وللفعل عند تسلحها بالثقة وايمانها بالنصر . للجماهير قوة خارقة لا يطلق عقالها الا القتال والفعل الثوري .

٢ ــ قامت قوات الثورة الفلسطينية خلال الحرب بما يزيد عن ٢٠٧ عمليـــات عسكرية ، حوالي ٢٣٪ منها عمليات قصف و٢٣٪ عمليات تفجير و٢٢٪ عمليات هجوم و١٣٪ كمائن ونحو ١٢٪ اشتباكات و٧٪ عمليات اغارة وقنص . ويدل حجـــم العمليات على أنه قد تضاعف خمس عشرة مرة خلال الحرب عنه بالنسبة للمعـــدل